أطلس الأديان
أديان بلاد الشام

# الكنعانيـــون

الكنعانيون: شـعب سـامي عربي؛ فلفظة كنعان مشـابهة لعدنان وقحطان وغسان. هاجر الكنعانيون من شـبه الجزيرة العربية إلى فلسـطين في منتصـف الألف الثالث قبل الميلاد . وقد عُرِفت فلسـطين في ذلك العهد بأرض كنعان؛ نسـبة إلى هؤلاء الكنعانيين . وقد ورد ذلك في الوثائق العراقية والسـورية والمصـرية القديمة بصـيغة كناخنـي أو كنياخي وعلى نحو ما ورد في العهد القديم أيضـاً، اشـتهر العرب الكنعانيون بأنهم بناة الحضـارة في فلسـطين أثر بنائهم عدة مدن معروفة مثل: القدس ونابلس وأريحا وبيسـان وعكا ويافـا، بل إن اليبوسـيين وهم بطن من الكنعانيين أسـلاف العرب السـاميين هم الذين بنـو مدينة القدس وسموها ( أور سالم )؛ أي مدينة السلام .

ولقد كشـف العلماء المعاصرون عن مظاهر الحضارة الكنعانية مثل استعمال البرونز، بناء الأسوار، حفر الأنفـاق، الأقمشـة، تطعيم العاج، صـناعة الزجاج والعربـات، ومعظم التماثيل التي صـنعوها لآلهتهم من خشـب الأبنوس . ووفقاً للتوارة فإن كنعان تمتد من أوغاريت ( رأس شـمرا ) حتى غزة، وقد تم العثور على قطعة نقود أثرية كتب عليها " اللاذقية في كنعان " وفي تلك الفترة توصـل الكنعانيون إلى بناء الصـهاريج فوق السـطوح، وحفر الأنفاق الطولية تحت الأرض لإيصـال المياه داخل القـلاع، ومن أهم هذه الأنفاق نفق مدينة " جازر " التي كانت تقع على بعد ٣٥ كم من القدس .

وبقيـت سـيادة الكنعانيـين علـى أرض فلسـطين بـين حـوالي ٢٦٠٠ ـ ١٠٠٠ ق . م . وفـي أثنـاء هـذه السـيادة،هاجر إليهـا إبراهيم الخليل عليه السلام ، مـن أور الكلدانية في جنوب العـراق إلى حرّان ثم إلى بلاد الشـام واسـتقر مقامه في شكيم ( نابلس ) ثم انتقل إلى بئر السبع في أقصى جنوب فلسطين حيث ولد له إسـماعيل عليه السلام،وعلى أثرها اسـتجاب لأمر الله تعالى بالتوجه مع إسـماعيل وأمـه إلى مكة المكرمة لبناء قواعد البيت الحرام، ثم عاد منها إلى فلسطين حيث رزق بولده الثاني إسحاق عليه السلام. وهو والد يعقوب ( إسرائيل ) عليه السلام، والذي هاجر أي ( يعقوب ) وبنوه إلى أرض مصر استجابة لدعوة ابنه يوسف عليه السلام، وهناك اضطهد الشعب اليهودي من قبل حكام مصر ( الهكسوس والفراعنة ) ؟!.

أما اسم فلسطين فقد عرف منذ أقدم الأزمنة، فقد ذكر في الوثائق المصرية القديمة بصيغة بلست وفي المصـادر الآشـورية بصـيغة فلسـتيا أو فلسـتو ( بلسـتو )، وفي التوراة بصـيغة إيريتس بلشـيتم أي أرض الفلسـطينيين، وبلفظه الحالي عند المؤرخ اليوناني ( هيرودوتس ). أما تسمية الفينيقيين فإنها أطلقت على البلاد التي تقع شـمال السـاحل الكنعاني ( لبنان وسـاحل سـوريا الشـمالي ) والذي راجت فيها صـناعة الأرجوان، حيث سمى الإغريق كل من امتهن هذه المهنة باسم الفينيقيين .

كانت بلاد كنعان تتألف من دويلات في شكل مدن صغيرة محصنة لصد هجوم القبائل الغازية. وكانت هذه المدن في نزاع مستمر فيما بينها .
أشهر المدن الكنعانية في أرض كنعان الجنوبية
الفينيقيون
قادش الجليل
عكا
الجرجاشيون
قادش
مجدو
بيسان
الحويون
شكيم ( نابلس )
يافا
أرض كنعان
أريحا
اليبوسيون
يبوس أور شليم ( القدس )
أشدود
عسقلان
غزة
حبرون ( الخليل )
رافيا ( رفح )
العمالقة
الأموريون ( العموريون )
المؤابيون
الأدوميون
البحر الكبير ( البحر الأبيض المتوسط )
بحر الملح ( البحر الميت . بحيرة لوط )
سهل حوران
جبال الجليل
جبل الكرمل
جبل تابور
جبل السامرة
جبل جلبوع
جبل حبرون
أكزيب
اكشاف ( كفر ياسيف )
حاصور
قانا
أفيق
دور
شونم
يزرعيل
بيت شطة
رأموت جلعاد
يابيش جلعاد
بازق
ترصة
السامرة ( سبسطية )
سكوت
مصفاة جلعاد
تل دامية
افيق
بيت أغون
اللد
حاديد
بيت إيل
العي
المصفاة
يمنية
جازر
قدرون
عزيقة
تمنه
بيت لحم
جت
سوكو
عيطم
عدلام
تقوع
مريشة
بيت صور
لاكيش
تل زيف
جرار
بئر السبع
عراد
مسادا
عين جدي
فنوئيل ( جبل يوشع )
يجبهة
ربة عمون
أبل كراميم
أبل شطيم
حشبون
بيت يشيموت ( عين السويمة )
ميدبا
ديبون
عروعير
قير مؤاب ( الكرك )
صوغر ( الصافي )
بحيرة الحولة
بحر الجليل ( بحيرة طبرية . جينسار )
دان
ابيل معكة
صور
صفر
١٠
٢٠
٣٠
٤٠
٥٠كم
ش

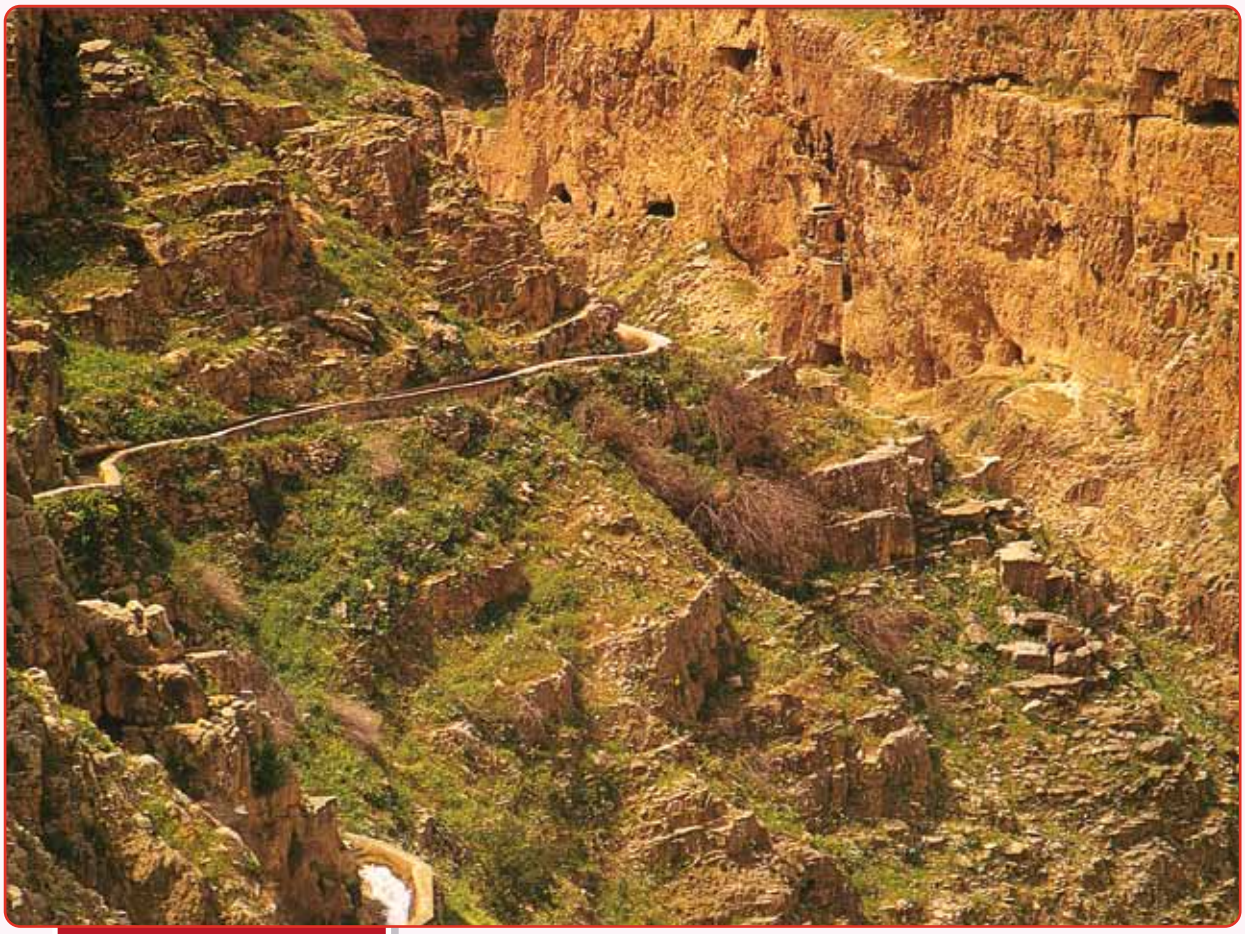

أحـد المناطـق الأثريـة ( الكنعانية ) في أرض فلسـطين، م . ص . فلسـطين والوعد الحق .

أقـدم نصـب وجد فـي أريحـا، متحـف عمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية، عدسة المؤلف .

إنـاء حديـدي مـن القدس يعـود إلى العهد اليبوسـي ، م . صـ ، متحف عمّـان ، بالمملكة الأردنية الهاشمية ، عدسة المؤلف .

## الفينيقيون

اسم اطلقه اليونان على عدد من القبائل الكنعانية، الساميّة الأصل، التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، واستقرت على السواحل الشرقية للبحر المتوسط من شمالي مصب نهر العاصي وحتى جبل الكرمل في أرض فلسطين، أنشأ الفينيقيون حوالي ٢٥ مدينة كانت معظمها مستقلة الواحدة منها عن الأخرى، وكانت أشهر هذه المدن: صور، صيدا، جبيل، أرواد، أوغاريت ( رأس الشمرا ) والتي كونت كل واحدة منها مملكة مستقلة .

وفي واقع الأمر يُعتبر البحر المتوسط المدى الحيوي الأوسع لنشاط الفينيقيين، حيث جعل البحر لفينيقيا أساطيل تجارية وحربية، رغب فيها المصريون والآشوريون والكلدان والفرس، فبعد سقوط دولة الهكسوس في مصر هاجم الفراعنة بقيادة تحوتمس الثالث فينيقيا وأخضعها لحكمه، وأخذ أولاد ملوكها رهائن إلى مصر، ليربيهم هناك، وبعد تراجع النفوذ المصري أيام أخناتون، اشتد خطر الحثيين على فينيقيا، باحتلال ملكهم شبليو ليوما شمال سوريا . ولم يزل هذا الخطر إلا أيام رعمسيس الثاني الذي أعاد سيطرة مصر على فينيقيا، ووصل إلى قادش على نهر العاصي . وبعد ذلك امتد النفوذ الآشوري إلى أراضيهم أيام شلما نصّر الثالث في معركة قرقر سنة ٨٥٥ ق . م . فاشتروا أمانهم بدفع الجزية، بعد ذلك خضعت فينقيا لحكم الكلدانيين . وبرع الفينيقيون بالصناعة، التي كانت في غاية الدقة والجمال فكانت سفنهم التجارية ذات طابع متميز . كما صنعوا السفن

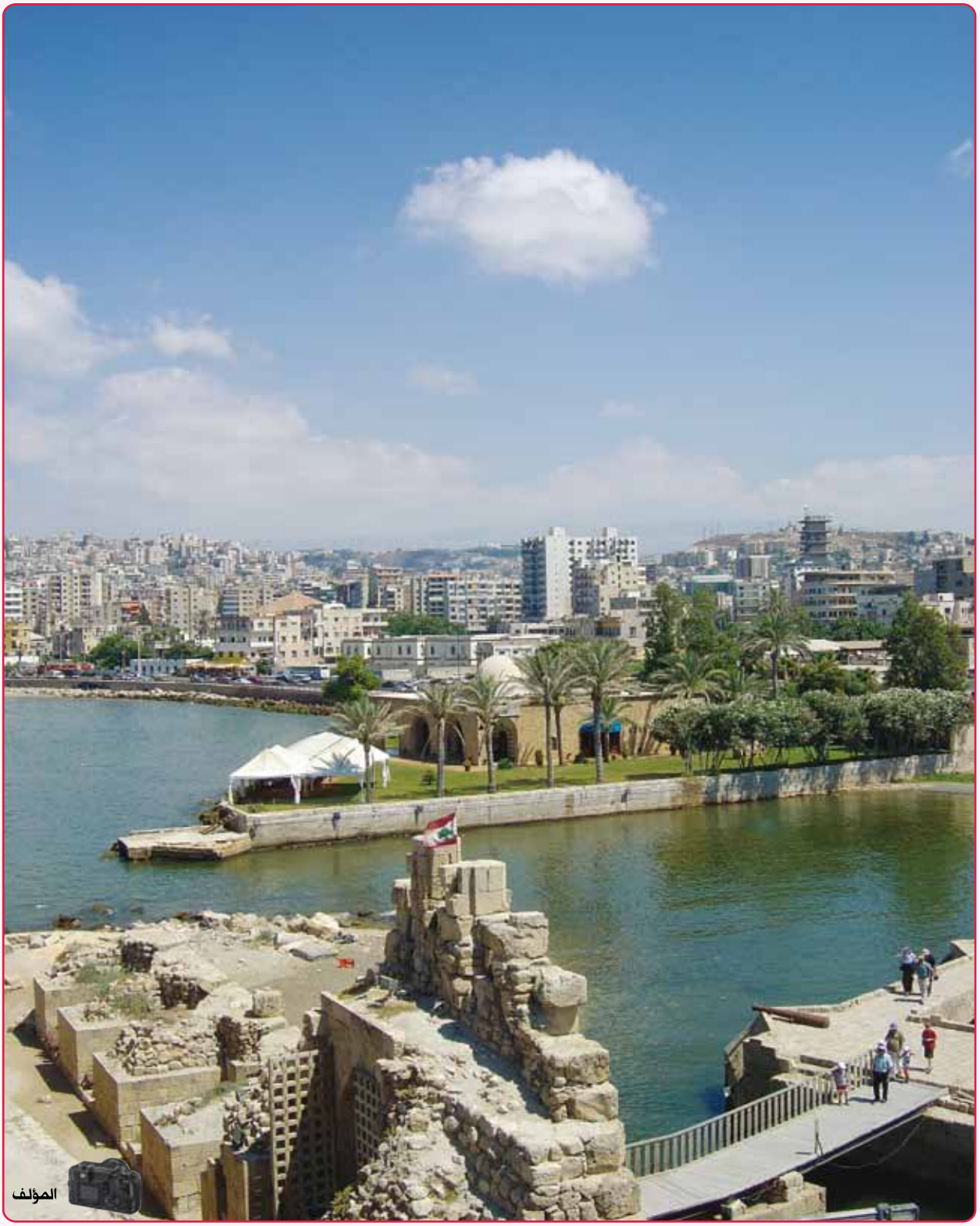


مدينة صيدا بالجمهورية اللبنانية والتي كانت تعتبر في الماضي أبرز مرافئ الدولة الفينيقية .

الحي القرطـــاجي الفينيقي في بيرسا، قرطاج، تونس .

المؤلف

جانـــب آخـر لقـــرطاجـة الفينيقيـــة .

المؤلف

مدينة قرطاجة اليوم

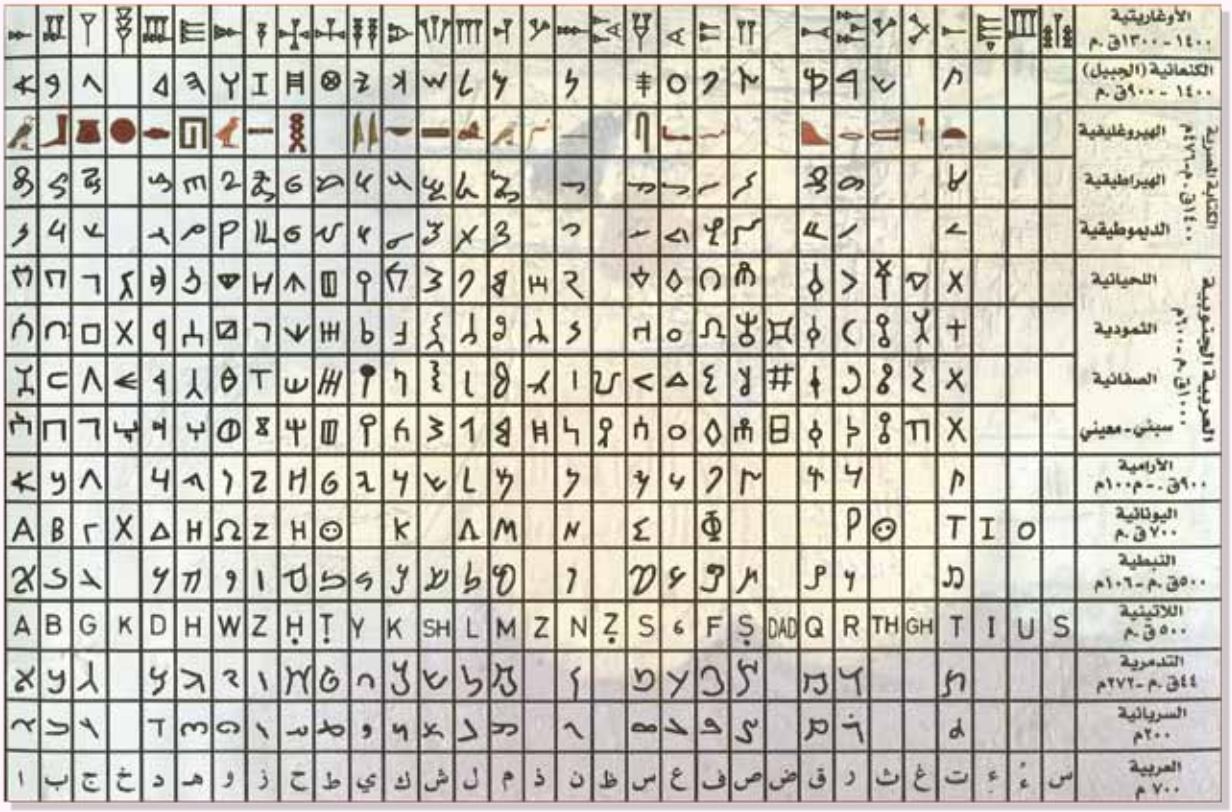


نماذج مقارنة للأبجديات القديمة في العالم مع تسلسلها التاريخي

## الأبجدية الكنعانية

بدأ الإنسان الكتابة بتصوير الأشياء كما هي، أي صورة الشيء بحد ذاته ثم أصبحت الصورة رمزاً تدل على لفظ معين وبذلك تم الانتقال من الصورة إلى الكتابة عن طريق الانتقال من الرسم إلى الرمز . وقد مرت الكتابة عبر الزمن بثلاث مراحل هي: الكتابة التصويرية: حيث تعبر الصورة عن فكرة معينة . الكتابة المقطعية: حيث تكون الكلمة مكونة من مقطعين أو أكثر . الكتابة الأبجدية : حيث أن الصورة لم تعد تعبر عن نفسها بل عن نبرة صوتية . وفي هذا الإطار برزت العبقرية الكنعانية التي تأثرت بالكتابات التي سبقت أبجديتهم وهي الكتابة المسمارية التي اعتمدها السومريون والأكّاديون والأموريون ( البابليون ) والآشوريون، في العراق القديم والكتابة الهيروغليفية ومن ثم السينائية التي اعتمدها المصريون القدماء . وكلتا اللغتين ( العراقية والمصرية ) معقدتان تعيقان سرعة الحركة وتتطلبان قوة ذاكرة ومهارة رسم. لذلك أدرك الكنعانيون بسعة تفكيرهم وامتلاكهم لقوة التجريد والتحليل هذه العقبة، وتوصلوا إلى التحليل وتقسيم الكلمة إلى نبرات صوتية ومخارج حلقية وجرد من المسميات الحسية رموزاً غير حسية محدودة العدد لم تجاوز الثلاثين رمزاً في أوغاريت. فاللوح الطيني الابجدي الأوغاريتي مسماري الطابع من المقاطع الأكّادية ـ البابلية والقلم الذي كتب به على الشكل العراقي القديم،من ذلك يتأكد أن الأبجدية المسمارية هي أوغاريتية المنشأ وأوغاريتية الاستعمال، عاشت مع أوغاريت، وحلت محلها في بلاد كنعان الساحلية ( فينيقيا ) والأبجدية الخطية التي عرفت في جبيل، ولم تتجاوز الاثنين والعشرين رمزاً سهلت على الكاتب سرعة التدوين وبهذه الطريقة سهل الفينيقيون في جبيل الكتابة الهيروغليفية بأبجدية مبتكرة رموزها سهلة الكتابة، كما بسط الكنعانيون الفينيقيون في أوغاريت الكتابة المسمارية في العراق القديم . وبذلك قدم الشرق ابتكاره إلى العالم اجمع ؟ ! .

عـثر في أوغاريت حتى الآن على حوالي ١٧٠٠٠ من الرقم؛ أي اللوحات الفخارية تعود للقرنين ١٤ و ١٣ق.م، مكتوبـة باللغـة الكنعانيـة وباللغة الأكّاديـة – البابلية، وكذلك على نصـوص باللغة الحورية والمصـرية والقبرصـية والحثيـة. ولم تكـن الأبجديـة الأوغاريتية معروفـة قبل اكتشـاف موقع رأس الشمرة، وهي تستعمل ٣٠ حرفاً، بينما كانت الكتابات الأخرى تتضمن مئات الإشارات، ويمكن أن تعد أبجدية أوغاريت أقدم أبجدية ظهرت في العالم حتى الآن.

الرقيم المكتشف

المؤلف عند مدخل مدينة أوغاريت ( رأس شمرا ) الكنعانية والتي اكتشف فيها أول رقيم طيني للأبجدية المسمارية

مدينة **جبيل ( بيبلوس )** الفينيقية على ساحل لبنان والتي اكتشفت فيها الأبجدية الفينيقية

اقتبس أهل جبيل من المصريين الكتابة الهيروغليفية، حيث طور أهل جبيل كتابة خاصـة بهم تجلى فيها تأثير الهيروغليفية المصـرية فسميت كتابة بيبلوس شبه الهيروغليفية، لكون رموزها صورية الشكل إضافة إلى اتقانهم كتابة بلاد ما بين النهرين المعروفة بالمسمارية. وفي مدينة جبيل ( بيبلوس ) تم العثور على أقدم كتابـات بالأبجدية المعروفة بالفينيقية، والذي اسـتفاد منهـا الإغريق . وتعتبر الكتابات علـى مخروطات الطين الطين ( القرن ١١ ق . م ) وغيرها من أوائل الأبجديات في العالم .

قارورة برونزية عليها كتابة عمونية بالخط **الفينيقي** مكونة من ثمانية أسـطر ، وجدت في تل سيران في الجامعة الأردنية.
ترجمة الكتابة: ما عمـل عمبلداب ملك بني عمـون ابـن هصـل آل ملك بني عمـون ابن عمبلـداب ملـك بنـي عمون. متحـف عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية ،عدسة المؤلف

قطعة من أصل تسع قطع من الطين المشوي، يوجد عليه نقش مسماري . اكتشفت في **معبد شمش** حوالي ١٨٠٠ ق . م . النص مكرس إلى الإله شـمش من قبل . ياخدون . ليم ملك ماري بمناسـبة بناء المعبد الديني . بعد مقدمة (( يصف الملك قدرته وأعماله مثل الوصول إلى البحر المتوسط، قطع أشجار من جبال الأرز ( لبنان ) وإخضـاع البلاد الشـمالية . المصلون للإله شـمش وعبارات اللعنة ضـد هؤلاء الذين يلحقون الأذى بمبنى المعبد )) كان هذا الجزء الأخير من النص، مصـدر الصـورة متحف دمشـق بالجمهورية العربية السورية . عدسة المؤلف ـ ١٤٢٥هـ .

# الديانة الكنعانية

كانت ديانة الكنعانيين ترتكز على عبادة قوى الطبيعة ومظاهرها، مثل ديانات بلاد ما بين النهرين، وتختص بتمجيد مظاهر الخصب والإنتاج . وتأتي الدلائل المباشرة بخصوص هذه الديانة من ثلاثة اكتشافات عظيمة:

١ . **الأرشيف الملكي لمدينة ماري السورية في القرن الثامن عشر ق. م .**

٢ . **وثائق تل العمارنة**، وهي مجموعة مراسلات ديبلوماسية جرت بين الفرعونيين أمنحوتب الثالث وأمنحوتب الرابع وعدد من حكام دويلات بلاد الشام، خلال منتصف القرن الرابع ق . م .، وتم العثور عليها في موقع تل العمارنة .

٣ . **نصوص أوغاريت التي اكتشفت في رأس شمرا** والتي تعود إلى القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق . م . والأهم من ذلك أن الكتب السماوية ذكرت عبادتهم للبعل . ( انظر أطلس تاريخ الأنبياء والرسل للمؤلف، ط ـ ٧ ) .

وتعتبر النصوص الكتابية المنسوخة على الطين المشوي التي اكتشفت في أوغاريت من أهم مصادر المعرفة عن الديانة الكنعانية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، حيث كانت العبادات في أوغاريت منصبة بشكل خاص على العبادات الزراعية لأنها مرتبطة مباشرة بالأرض والنبات والمناخ والنشاط البشري وارتكزت الديانة الكنعانية على مبدأين أساسين، أولهما: عملية الخلق الكوني من قبل رب واحد وثانيهما: الإنجاب والخصب وما يرافقهما من ظواهر طبيعية، حيث ركزت هذه الديانة على الجمال الأنثوي فصنع آلهة للحب والحرب والخصب وجسدها بالتماثيل وبنى لها المعابد وقد تعددت الآلهة على اختلاف مظاهر الطبيعة .

- **إيل :** وهو كبير الأرباب سادت عبادته كل المدن الكنعانية وقد أطلق عليه الكثير من الألقاب منها أبو البشر وخالق الكون والملك والحكيم والحاكم المطلق الذي يدير شؤون كل الأرباب وقد عثر على الكثير من التماثيل والأنصاب التي تجسد هذا الإله .
- **بعل:** ويعني السيد الزوج وتدور معظم الأساطير الأوغاريتية حوله وهو رب الطقس وقد عثر على تماثيل كثيرة له وشيدت له المعابد ومنها معبد بعل في ( أوغاريت ) ـ وقد وقفت عليه وقمت بتصويره كما هو موضح في هذه الصفحات ـ .
- **دجن:** عرف هذا الإله في سورية وبلاد الرافدين وقد ورد اسمه في رسائل تل العمارنة ورأس شمرا، وكانت له أهمية دينية كبيرة وله معبد في أو غاريت وهو الرب الحامي واهب الأرزاق والحبوب في معتقد الكنعانيين الوثني، وقد عثر على تماثيل وأنصاب له .
- **عشتار:** وهي الربة واهبة الخير والخصب عندهم وقد عثر على تماثيل لها على شكل أنثى عارية .
- **سحر وسالم:** وكان لهما أهمية خاصة فاسم سحر يعني السحر قبل انبلاج الفجر، وسالم يعني الشفق قبل غروب الشمس أي كانا بمثابة نجمتي الصباح والمساء .
- **رب الحرف والفنون،** وهناك أرباب كثيرة مثل يم إله البحار ، والرب نهر؛ رب الأنهار ... .

الجرار الفخارية الخاصة بوضع الميت ومقتنياته . متحف عمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية، عدسة المؤلف

تابوت فخاري. متحف عمّان بالأردن، عدسة المؤلف

كان الكنعانيـون يعتقـدون أن الروح البشـرية لا تفنى عند الموت بل تدخل في حالة سـكون وهدوء شبيهة بالعدم تماماً وهي قريبة من جسد صاحبها . لذلك كانوا يرون ضرورة حفظ الجسد، فنجم مـن جـراء ذلك حفر المقابر في أماكن بعيدة المنال فجعلوهـا عميقة قدر الامكان، حتى لا يعبث بها اللصوص . على أن القبور الكنعانية اتخذت مظاهر متنوعة من أبرزها:

**١. الجرار الفخارية :** ذات الشكل الآدمي ( انظر الشكل الفخاري ) والتي تحوي على فتحة يوضع في داخلها الميت ومقتنياته النفيسة، وكان اسم الميت ينقش على قبره، وكان ذوو الفقيد يزورونه بين الحين والآخر، ويضعون على قبره الورود والطعام والشراب ظناً منهم بأن روحه تُسر بذلك !.

**٢. توابيت جصية أو خشبية :** حيث كانت تخصـص لمتوسـطي الحال فيقومون بدفنهم فيها أو يلفونهم بأكفان بسيطة من قماش . وكانوا يقيمون فوق القبر حجراً .

**٣. المقابر الصخرية :** حفر الكنعانيون آباراً عمقها حوالي سـتة أمتار،تنتهي إلى دهاليز مُسَـلَّط ومستدير، يقود إلى حجرة هي القبر. يودع فيها التابوت الحجري أو الخشبي . وقد تتعدد الدهاليز، كل منهـا يقود إلى حجرة . ويقفل باب البئر منعاً لتسـلل اللصـوص ، وهـذا النمط متأثراً بالمدافن الفرعونية في مصـر القديمة .

**٤. الكهوف:** وهي على هيئة التنور أو الفرن وبداخلها الميت ومحتوياته النفيسة .

**٥. المقابر الفردية :** أو مقابر ( أوغاريت )، وقد انتشرت في مدينة أوغاريت أيام دولة الهكسوس في مصر . وحفرت في الطبقة السفلية من المنزل، أو بنيت على شكل قبو باطني . وفي أحد جدران القبر توضـع جرة فخارية لتقبل المآكل والخمور! ، وفي أحد أركانه مسـتودع لعظام الجثث؛ ولم يراع في هذه المقابر تصميم معين، بل اعترته تعديلات شتى .

قاعـدة فخاريـة للتقدمـة النذريـة علـى الواجهـة الأماميـة، وعلـى كل زاويـة منهـا تمثال **للالهة عشتار** واقفة فوق رأس حيوان وهي تمثل آلهة الحب والخصب والجمال عند الكنعانيـين . وجدت في طبقـة فحل بالأردن وتعود إلى الألف الأول ق . م . وهي من ضمن مقتنيات المتحف الأردني . عدسة المؤلف .


المؤلف

تمثال من البرونز لأحد آلهة الفينيقيين تعـود إلى الألف الثـاني ق . م . وُجِد في جبيل الفينيقية، وهي من ضمن مقتنيات متحـف بـيروت بالجمهوريـة اللبنانية ، عدسة المؤلف .

## العموريون ( الأموريون )

خرج العموريون من شــبه الجزيرة العربية ، في أواســط الألف الثالث قبل الميلاد، وقد اســتقر قسم منهم في شمالي بلاد الشام، حيث أُطلق عليهم اسم العموريين " أي الغربيين الذين سكنوا إلى الغرب من بلاد الرافدين " واستقر القسم الآخر منهم في العراق، حيث أقاموا فيها الدولة البابلية الأولى كما مر بنا من قبل . لم ينشــئ العموريون دولة واحدة موحدة كما فعلوا في العراق ، إنما أسســوا ممالك لا تتجاوز حدود المدينة الواحدة، مثل مملكة قطنا، وأشهر الممالك العمورية:

١ـ **مملكــة مــاري** والتــي عثر فيها علــى العديد من المخلفات الأثرية، وضــمها حمورابــي إلى مملكته، وعندما ثارت عليه أحرقها .

٢ ـ **مملكة إيبلا ( إبلا )** في منتصــف الألف الثالث ق . م . ســيطر عليها ســرجون الأكّادي، لكنها سقطت تحت ضربات حمورابي سنة ١٧٥٠ ق . م .

٣ ـ **مملكة آلالاخ** بتل عطشانه السوري .

٤ ـ **مملكة عمورو ( أمورو )**، وكانت تحتل السهل الواقع على امتداد نهر العاصي . وممالك أخرى مثل : كركميش وتوتول وشوتو العليا والسفلى وكوشو وسعير وباشان وعمون ومؤاب وآدوم وهذه الممالك الثلاثة الأخيرة ؛ هي ممالك خليط من الجذور الأمورية والعناصر الآرامية . انظر الخارطة .

كان **الأموريــون** على اختــلاف مدنهم وقراهم، يقيمون لآلهتهم المعابد المناســبة ويهتمون بها . فالهياكل الأمورية في الصــحراء عبارة عن أحجار منتصبة عمودياً تقدم لها فروض وطقوس العبادة وتســمى بـ ( هياكل العراء ) . وهم بذلك يشــبهون مــا كان الكنعانيون يتعبدونه فــي الأماكن المرتفعة والعالية. أما المعابد الأمورية التقليدية في المدن فكانت ذات تصاميــم متقاربــة يشكل ما يعــرف بـ( المعبد المزدوج ). وفي **إيبلا** الســورية عثر على على مجموعة من المعابد التي تعود للألف الثاني ق . م . حيث شــيد أحد المعابد على الطرف الغربي لرابية المدينة وهو ثلاثي الشــقق حيث تتابع خلف بعضــها بدءاً مــن الباب الرئيس في الجنوب وتشــكل ثالثتها المصــلى لذلك نجــد أن المعابد الأمورية الشــامية تأثرت بأســلوب بناء البيوت والهياكل المقدسة في أرض الشــام . د . خزعل الماجدي، سلسلة التراث الروحي للإنسان ( ٦ ) المعتقدات الأمورية . ص ١١٠ ـ ١١٢ . إضافة إلى ص ٦١ الجدول .

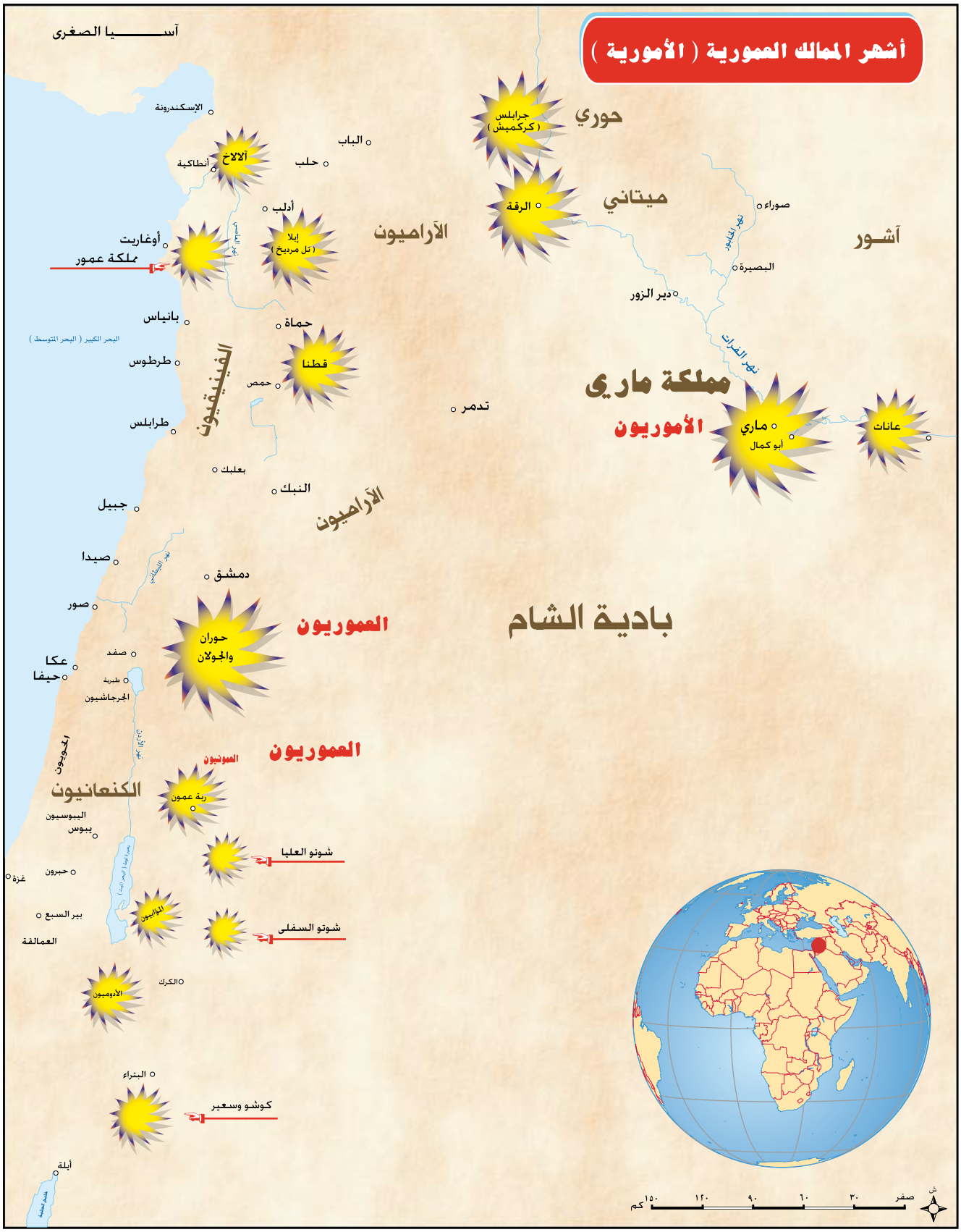
أشهر الممالك العمورية ( الأمورية )
آســـــــيا الصغرى
الإسكندرونة
آلالاخ
أنطاكية
الباب
حلب
جرابلس ( كركميش )
حوري
الرقة
ميتاني
صوراء
نهر الخابور
البصيرة
آشـور
دير الزور
نهر الفرات
أدلب
إبلا ( تل مرديخ )
الآراميون
أوغاريت
مملكة عمور
بانياس
حماة
البحر الكبير ( البحر المتوسط )
قطنا
طرطوس
حمص
الفينيقيون
تدمر
مملكة ماري
الأموريون
ماري
أبو كمال
عانات
طرابلس
بعلبك
النبك
الآراميون
جبيل
صيدا
نهر الليطاني
دمشق
صور
العموريون
حوران والجولان
بادية الشام
صفد
عكا
حيفا
طبرية
الجرجاشيون
الحويون
العموريون
العمونيون
الكنعانيون
ربة عمون
اليبوسيون
يبوس
شوتو العليا
غزة
حبرون
بير السبع
الفلستيون
شوتو السفلى
العمالقة
الأدوميون
الكرك
البتراء
كوشو وسعير
أيلة
خليج العقبة
صفر
٣٠
٦٠
٩٠
١٢٠
١٥٠ كم
ش

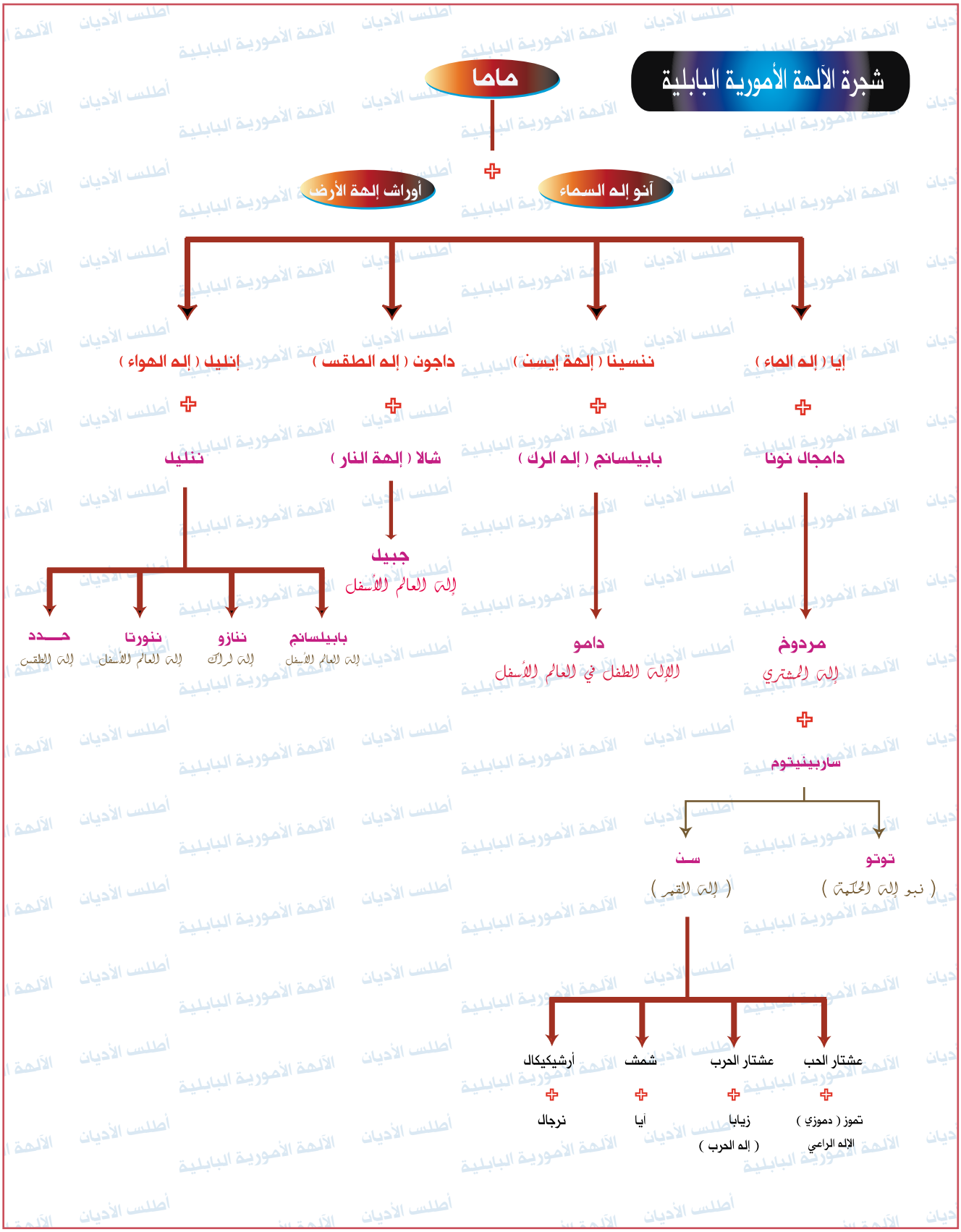
شجرة الآلهة الأمورية البابلية
ماما
آنو إله السماء
أوراش إلهة الأرض
إيا ( إله الماء )
نَنسينا ( إلهة إيسن )
داجون ( إله الطقس )
إنليل ( إله الهواء )
داماجال نونا
بابيلسانج ( إله الرك )
شالا ( إلهة النار )
نَنليل
مردوخ
إله المشتري
دامو
الإلهة الطفل في العالم الأسفل
جبيل
إله العالم الأسفل
بابيلسانج
إله العالم الأسفل
نَنازو
إله لراك
نَنورتا
إله العالم الأسفل
حـــدد
إله الطقس
ساربينيتوم
توتو
( نبو إله الحكمة )
سـن
( إله القمر )
عشتار الحب
تموز ( دموزي )
الإله الراعي
عشتار الحرب
زيابا
( إله الحرب )
شمش
أيا
أرشيكيكال
نرجال

باب الهوى ببصرى الشام من أرض حوران الأمورية ، عدسة المؤلف

تمثال الملك العموني ( يراح عازار ) متحف عمّان بالأردن - عدسة المؤلف .

تمثال لناسكة عمونية من العهد الأموري، متحف عمّان بالأردن.

المؤلف

تل مرديخ ( مملكة إيبلا ) من الفضاء

تل مرديخ ( مملكة إيبلا )

كانت عقائد إيبلا وآلهتها تتوسـط مفهوم الإله «أنليل وأنكي » في أكّاد، ومع الإله أيل في كنعان ولغة إيبلا كانـت واحدة من اللهجات التي يمكن وضـعها تحـت التسـمية العربية، وكانـت تكتب بالخط المسـماري السومري مثل لهجة أكّاد، وإن لهجة إيبلا تقف في منتصف الفارق بين لهجتي أكاد وكنعان .

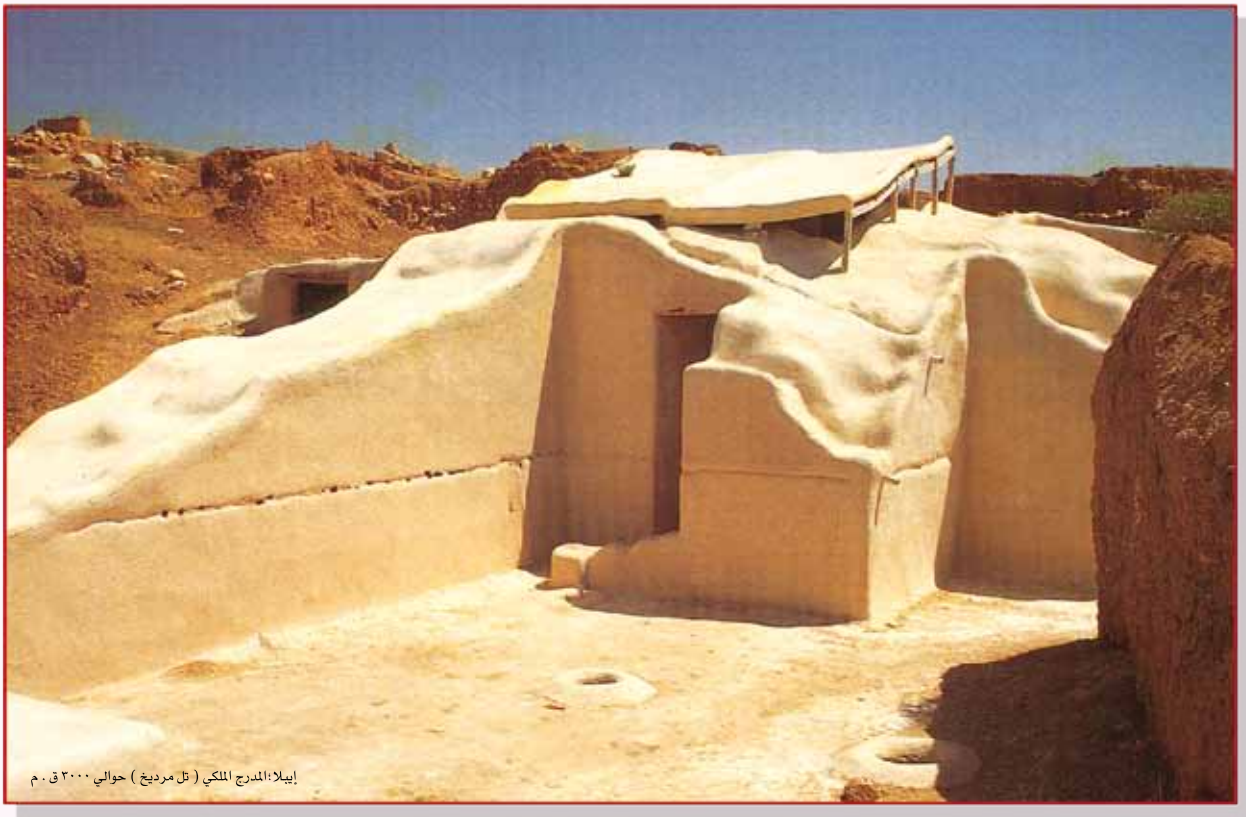
إيبلا: المدرج الملكي ( تل مرديخ ) حوالي ٣٠٠٠ ق . م

**إيبلا :** مدينة أثرية في شـمالي سـوريا. اكتشـفت عام ١٩٦٨ م ، من قبل بعثة أثرية إيطالية في موقع تل مرديخ. تبلغ مسـاحة الموقع ٥٦ هكتاراً جنوب مدينة حلب. في الحفريات التي أجريت في الموقع عام ١٩٧٥م، تم اكتشـاف الأرشـيف الملكي لمدينة إيبلا ، ويضم ١٤٠٠ مخطوطاً على رُقُم (ألواح فخارية) تعـود إلى الألـف الثالث قبل الميلاد. تبين مخطوطات إيبلا ، المكتوبة باللغة السـومرية القديمة، أن المدينة كانت مركزاً تجارياً هاماً وأنها كانت مسـتقلة ويحكمها ملك. كما تكشف المخطوطات عن وجود حضارة قديمة في شمال سوريا كانت تنافس حضارات مصر وبلاد الرافدين في الألف الثالث ق . م .

# الآراميون

خرجت موجات بشرية جديدة من جزيرة العرب في حوالي الألف الثالث ق . م .، عرفت بالموجات الساميّة، كان من أبرزها الآراميون، حيث استوطنوا الأجزاء الوسطى والشمالية من بلاد الشام، وبعد استقرار الآراميين فيها؛ تأثروا بحضارة الكنعانيين ( الأمورية والفينيقية واليبوسية ... ) وأنشئوا ممالك مدن كثيرة متفرقة، حيث اكتسبت هذه الممالك الآرامية أهمية كبرى لوقوعها على طريق المواصلات الرئيس بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط. لكن ما يعيب هذه الممالك أنها لم تتحد مع بعضها البعض بل بقيت متفرقة مثل الممالك الكنعانية والفينيقية . إلا أن آرام دمشق الذي تأسست في أواخر القرن الحادي عشر ق . م، ظلت أعظم هذه الممالك الآرامية قاطبة، حيث عاشت صراعاً عنيفاً بينها وبين اليهود، استطاع ملكها بنهدد الأول أن يفرض الأتاوة عليهم، بينما وسع الملك حزائيل مملكته في شرقي الأردن حتى وادي الموجب الذي ينتهي إلى البحر الميت. ثم تمكن الآراميون بعد ذلك من تكوين دويلات عديدة في مختلف أنحاء الشرق الأدنى، ابتداء من دولة سمأل وعاصمتها زنجرلي في أعالي سوريا. ثم تعددت الدويلات الآرامية في سوريا بزعامة دولة آرام الكبرى "ايمريشو" وعاصمتها الشام أي "ريش آرام" وهي دمشق. والتي سبق الحديث عنها . وآرام حماة، وآرام يمحاض ( حلب )، أما في أعالي بين النهرين، فهناك دويلات عديدة، منها نائيري و بيث زماني و بيث بخياني و بيث أديني و الدويلات الأخرى المنتشرة في أواسط بين النهرين وفي أقصى جنوبها، أي في المنطقة التي سميت بلاد البحر ( الأهوار ). و كانت هذه الدويلات تتحالف أحياناً ضد عدو مشترك، وأحياناً أخرى تُعير خدماتها للدول الكبرى ضد دويلات آرامية أخرى ! وكان ضعفها يكمن في عدم اتحادها لتكوين إمبراطورية كبيرة شأن الإمبراطوريتين الآشورية والبابلية. و كانت تارة تؤدي الجزية للآشوريين، و طوراً تتجاهل وساطتهم و تعيش في شبه استقلال أو حكم ذاتي... و قد أسهم الآراميون، بتحالفهم مع البابليين، في إسقاط الدولة الآشورية سنة ٦١٢ ق . م بعد أن استطاع حزائيل ورصين بتزعم تحالف الممالك الآرامية ضد الغزو الآشوري على بلادهم. كما أسهموا كذلك في إسقاط الدولة البابلية سنة ٥٣٩ ق.م.، بالتعاون مع الفرس. و بعد سقوط الإمبراطوريتين الآشورية ثم البابلية، ظل الآراميون في مواقعهم، و عرفوا أن يتكيفوا مع مختلف أنواع الشعوب التي تعاقبت في احتلال هذه المناطق .

**بلاد آرام**

تعني الأراضي العالية وذلك بالنسبة للرافدين أو هي تعني الأراضي المرتفعة الجبلية.

فمصطلح آرام النهرين كما ورد في العهد القديم إنما يعني الأقسام الشمالية من الرافدين وبالتحديد المنطقة الواقعة بين منبع البليخ وحتى الفرات، ولقد عرفت باسم بين النهرين أو "مينروبوتاميا" ومركزها "حران". وكان بولوبيوس ٢٠٢-١٢٠ق.م المؤرخ الإغريقي أول من أطلق هذه التسمية. على أن الآشوريين هم الذين أطلقوا اسم أرومو وأرامو وجمعهم أريمي على بلاد أرام وعلى سكان تلك المنطقة.

مرتسم لحزائيل ملك مملكة دمشق آرام، م . د . خزعل الماجدي

أشهر الممالك الآرامية
الحثيون
آسيا الصغرى
مملكة شمأل
زنجرلي
ميليد
الإسكندرونة
الباب
مملكة يمحاض
حلب ( يمحاض )
أنطاكية
أدلب
أوغاريت
اللاذقية
جبلة
مملكة حماة
حماة
بانياس
الفينيقيون
البحر الكبير
( بحر الروم - البحر المتوسط )
طرطوس
حمص
قادش
تل النبي مند
طرابلس
بعلبك
النبك
جبيل
مملكة صوبة ( عنجر )
صيدا
مملكة دمشق
إيمريشو ( ريش آرام - دمشق )
صور
الأموريون
صفد
مملكة جشور
حيفا
طبرية
جلعاد
نهر الأردن
ربة عمون
العمونيون
المحرابيون
بيبوس
الكنعانيون
حبرون
غزة
بير السبع
العمالقة
المؤابيون
الكرك
الأدوميون
أيلة
خليج العقبة
حوران
مملكة آرام فدان
حوري
مملكة آرام النهرين
بيت أديني
ميتاني
الرقة
بيت بخياني
صوراء
البصيرة
دير الزور
آشور
الآراميون
تدمر
الأموريون
مملكة زوحي
ماري
أبو كمال
عانات
بادية الشام
المؤلف
شارع الحجاز - الحميدية . دمشق
ش
صفر
٣٠
٦٠
٩٠
١٢٠
١٥٠
كم

سفح بعض جبال لبنان الشرقية المطلة على أوابد ( صوبة عنجر ) إحدى الممالك الآرامية القديمة، اللقطة بعدسة المؤلف .

نواعير حماة، حيث كانت المدينة إحدى ممالك الآراميين في بلاد الشام .

# الديانة الآرامية

منذ ظهور الآراميين الأوائل في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وهم مستقرون على عبادة إله واحد وثني ولم يكونوا يعرفون سواه، وهو الإله ( حدد ). وهذا التوحيد لم يبق طوال تاريخ الآراميين صامداً نقياً دون أن تشوبه عقائد التعدد والتفريد وخصوصاً بعد أن احتك الآراميون بالأقوام المجاورة لهم كالآشوريين والحوريين والحثيين والبابليين والكنعانيين. فقد بقي الإله ( حدد ) هو الإله الأعظم للآراميين، بعد أن كان الأوحد. ( فحدد ) في الآرامية يقابل وحد، حيث تعني كلمة حدد بالآرامية الواحد الأحد. المعتقدات الآرامية، خزعل الماجدي، ص ٥٧ . قلت: علماً أن هذه الفترة كانت غنية بدعوة الأنبياء والرسل ولكن النمط الفرعوني كان يعم ذلك العالم وهذا ما حدث عند الآراميين .

ونتيجة لتعرض الديانة الآرامية للتأثيرات الآشورية والبابلية المستمدة بالتقاليد الكنعانية، تبنى الآراميون عبادات ومعتقدات أخرى فقد اختلطت ديانات الآراميين ومعتقداتهم ولم يكن لهم شيء واضح خاص بهم. ويلاحظ التباين في الديانة الآرامية بشكل واضح في نصوص القرن الخامس قبل الميلاد في مصر حيث استقرت جماعة من المهاجرين والتجار الآراميين، بالإضافة إلى مرتزقة من اليهود والآراميين، حيث عبد هذا المجتمع المزجي حشدٌ من الآلهة تُبين لنا النقوش من بينها الإله نابو والآلهة بانيت من بابل والأرباب الآراميين بيث إيل وعناة بيث إيل، وملكات شيمن ( ملك السماء ) . ويظهر الإله بيث إيل في اسمين لربين آخرين لا يقلان شعبية ، هما إشم بيث إيل وحرم بيث إيل . موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني، فراس السواح، نقلاً عن عبدالرزاق العلي ص ١٣٥ـ١٣٦ .

وعلى الرغم من أن النصوص الآرامية من كل الفترات تذكر أسماء آلهة متعددة، وبين الحين والآخر تنقل الصلوات التي يوجهها الأفراد للآلهة، فإن المادة المكتوبة عنها نادراً ما تقدم دليلاً على الإيمان بالآخرة . وتؤكد النصوص الخاصة بالدفن على حرمة القبر ولكن يُعد هذا شأناً إنسانياً كونياً ، عبد الرزاق العلي، المصدر السابق، ص ١٣٩ . ويؤكد د . خزعل الماجدي على أن القبور عند الآراميين لها حرمتها فهم يحافظون على القبور، لإنها كانت توضع لهذا الغرض شاهدة ( صلم: بالآرامية ) وذكرنا سابقاً كيف وضع كاهن إله القمر في النيرب هذا الشاهدة على قبره، وحذّر فيها كل من يمسّها أو يمس القبر بسوء، أو ينقلها إلى مكان آخر فإن الآلهة ستقبض على روحه، وسيميتوه شرّ ميتة وتنقرض ذريته . وكان هذا التقليد يسري على العامة والملوك، حيث وضعوا قداسة لجثة الميت وشاهدته . فقد كانوا يخافون من تعريض جثث الميت إلى العبث أو التلف، وكانت جثة الميت تسمى ( عرضه، عرصه ) فالآراميون مثل غيرهم من الساميين الأوائل، يؤمنون أن الإنسان عندما يموت فإنه يذهب إلى العالم السفلي، وكان القبر مدخلاً لهذا العالم الذي تتجمع فيه أرواح الموتى . المعتقدات الآرامية، ص ١٥١ .

تمثال من البازلت مكتوب عليه نقش ثنائي الكتابة ( أكّادية وآرامية ) آشوري الأسلوب لموظف عالي المرتبة اسمه هدد ( حدد ) ، يسعي ابن شمش يعود تاريخه إلى الفترة ما بين ٨٥٠ـ ٨٠٠ ق . م .، مصدر الصورة ، متحف دمشق . عدسة المؤلف .

المؤلف

## النص الآرامي على تمثال هدد يسعي بن شمش نوري

يتألف هذا النص الآرامي من ٢٣ سطراً أفقياً، ويظهر أنه استدراكاً على النص الأكّادي الآشوري المسماري، الذي ذكرناه عند الحديث عن الديانة الآشورية، إلا أن هذا النص كتب خلف السابق، وهو في واقع الأمر ترجمة للنص الأكّادي الآشوري الآنف الذكر .

فهذا النص الآرامي يتناول هدد ( حدد ) يسعي؛ باسمه الآرامي " هدد منقذي " واسم أبيه " شمش نوري " وهو اسم شائع في لهجات عديدة، ولعله هنا باللهجة الآشورية . ويحتمل أنه كان زعيماً محلياً عينه الآشوريون في عرشه . أما الابن فيلقب حاكماً في الآشورية وملكاً في الآرامية .

أما تاريخ النص فإنه يعود إلى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد . وهو بذلك يعتبر أقدم نص في الآرامية الموجودة بين أيدينا حتى وقتنا الحاضر .

ومن خلال النص يتضح أنه يُمجّد هدد في كلتا اللغتين في صيغة غالباً ما تستخدم في تمجيد آداد في النقوش الأكّادية في العراق القديم، ويلقب الإله بـ " مفتش مياه السماء والأرض " والذي " يسكب الخصب ويمنح المرعى والحقول الندية إلى كل البلدان "، وهدد هو الذي يمد الآلهة، أخوته، بالسكينة والرزق " هو رب سيكانو العظيم، إله رحيم . ربٌ تضعه خصائصه الإلهية . كما يعتقدون في وثنيتهم والعياذ بالله . فوق الآلهة الآخرين وتجعله إلها للعاصفة والطقس ١٩.

# اللغة الآرامية

سُميت هذه اللغة نسبة إلى الشعوب الآرامية التي كانت تقطن الهضبة السورية وبعض مناطق الهلال الخصيب، وهي لغة سامية ' إلا أنها تختلف بأسلوب الكتابة عن شقيقتها الأكّادية المسمارية، فهي لغة أبجدية هجائية سهلة النطق والتدوين، أن أقدم النصوص التي عثر عليها تعود الى القرن العاشر قبل الميلاد، وعندما تغلغل الآراميون في المقاطعات الكلدانية والبابلية في الجنوب، وفي أجزاء عديدة من الدولة الآشورية في الشمال، استحسن المواطنون في هذه البلدان ( الآشورية والبابلية الكلدانية ) هذه اللغة ووجدوها سلسة وسهلة الأستعمال ، لا بل فضلوها على لغتهم الأكّادية، فأخذت هذه تدريجياً مكانة اللغة الأكدية ' فأصبحت منذ القرن السابع قبل الميلاد؛ لغة التخاطب والتفاهم بين شعوب الهلال الخصيب إلى أن حل القرن السابع الميلادي حيث بدأالفتح الإسلامي المجيد على أيدي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوجيه من الخليفتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، حيث بدأت اللغة الآرامية تتراجع تدريجياً أمام اللغة العربية - لغة الفاتحين — حتى انزوت اللغة الآرامية في حدود القرن الرابع عشر الميلادي في القرى المنتشرة في شمال غربي إيران، مرتفعات سوريا ولبنان، سهل نينوى وشمال العراق وفي الكنائس والأديرة .

**فاللغة الآرامية** بحكم تداخلها وتقاطعها مع لغات الأقوام المختلفة في الشرق الأدنى، نتج عنهالهجات مختلفة على النحو التالي :

**الآرامية الشرقية** : هي لغة القبائل الآرامية التي غزت بلاد ما بين النهرين — حوض دجلة والفرات — وقد تأثرت كثيراً باللغة الأكّادية، فأخذت منها وأعطت لها الكثير من المفردات. وتنقسم هذه اللغة الى أربعة فئات :

١ الآرامية اليهودية البابلية وهي اللغة التي كتب بها التلمود البابلي .

٢ المندائية وهي لغة الصابئة المندائيين في جنوبي العراق .

٣ السريانية هي اللهجة النصرانية للآرامية الشرقية التي تم تطويرها في منطقة الرها الآرامية، إلى لغة أدبية مزدهرة لاسيما بعد أن اتخذتها الكنيسة لغة الطقوس والآداب .

٣ السريانية الحديثة — السوادية — وهي لغة النصارىالعراقيين وجماعة أورمية ومنطقة طور عابدين في تركيا .

أما **الآرامية الغربية** يمكن تصنيفها إلى أربع فئات :

١ الآرامية اليهودية الفلسطينية .

٢ الآرامية السامرية وهي مزيج من الآرامية والعبرية ومن آثارها الترجوم السامري.

٣ الأرامية النصرانية الفلسطينية .

٤ الأرامية الغربية الحديثة وهي لغة قرى دمشق ( معلولا وصيدنايا وجبعدين ) .

## إثراء

بعد سقوط بابل عام ( ٥٣٩ ق.م ) انتهت آخر دول الرافدين حيث ساد صراع القوى العضمى على الساحة: الإيرانيون والإغريق والرومان، حتى تمكن أخيراً الفرس الأخمينيون الإيرانيون من فرض سيطرتهم ابتداءً من القرن الثالث حتى القرن السابع الميلادي، حيث الفتح العربي الاسلامي المبين طيلة أكثر من ( ١١ ) قرناً ظلت المنطقة محكومة من دول تختلف عنها دينياً ولغوياً، ورغم محاولات الإيرانيين خلال قرون السيطرة من فرض لغتهم الفارسية وديانتهم الزرادشتية على العراق؛ إلا أن العراقيين ظلوا على ديانتهم البابلية ولغتهم الآرامية .

فمنذ قبل الميلاد تمكنت اللغة الآرامية أن تصبح لغة العراقيين، والسوريين ، والآرامية: كما هو مبين في هذه الصفحة لغة سامية تكونت من التقاء اللغتين الأكّادية العراقية والكنعانية السورية في سوريا التاريخية "لبنان وفلسطين والأردن وسوريا".

**فروع اللغة الآرامية :**

لما كانت اللغة الآرامية السريانية : لغة أمم متعددة منذ القدم لم يكن من الممكن حفظ هذه اللغة من التشعب، إلى لهجات شتى بحسب قابلية كل شعب من الشعوب المختلفة المتكلم بها، لذلك نرى فروقاً عظيمة بين لهجاتها حتى لا يستطيع المتكلم بلهجة نينوى مثلاً أن يفهم المتكلم بلهجة الشام، ولا هذان يستطيعان أن يفهمان المتكلم بلسان فلسطين، الأمر الذي أثبته علماء هذه اللغة، ونرى بعض الأدباء والمؤرخين يصنفون ستة عشر فرعاً للغة السريانية إلا أننا لم نر ولا نعرف من هذه الفروع إلا عدة لهجات مكتوبة، فبعضهم يقسمها إلى ستة فروع وهي :

١ – المانوية . ٢ – المندائية . ٣ – النبطية .
٤ – اليهودية . ٥ – السامرية . ٦ – السريانية .

وبعض هذه اللهجات انقرض منذ أزمان سحيقة ولا يعرف لها أثر . بتصرف عن موقع الرابطة الآرامية الإلكتروني .

نصب سفيرة الآرامي من القرن ٨ ق . م . باللغة الآرامية وحروفه من نوع الكتابات الفينيقية القديمة. متحف دمشق .

المؤلف

وثيقة بالخط الآرامي لنبوءة بلعام بن بعورالعموني،متحف عمّان بالمملكة الأردنية الهاشمية.

نص آرامي تدمري يحوي على عناصر عربية،متحف تدمر بالجمهورية العربية السورية .

المؤلف

كتابة آرامية أُكتشفت في مدينة تيماء شمال غربي المملكة العربية السعودية ونصه باللغة العربية (الحجر الذي قدم أحب و ف و م و ر ( من ) بني حطمة لمناة إلهة الآلهة ، لحياة نفسه ونفس ذريته إلى الأبد ) .

كتابة كنسية بالخط الآرامي

أضحت اللغة الآرامية، ومنذ القرن ٦ ق . م، لغة السياسة والتجارة في عالم الشرق القديم، وامتدّ استعمالها من الصين إلى مصر. ولدى مجيء المسيح عليه السلام كانت الآرامية لغة فلسطين أيضاً، لذلك تكلم بها عيسى بن مريم عليه السلام.

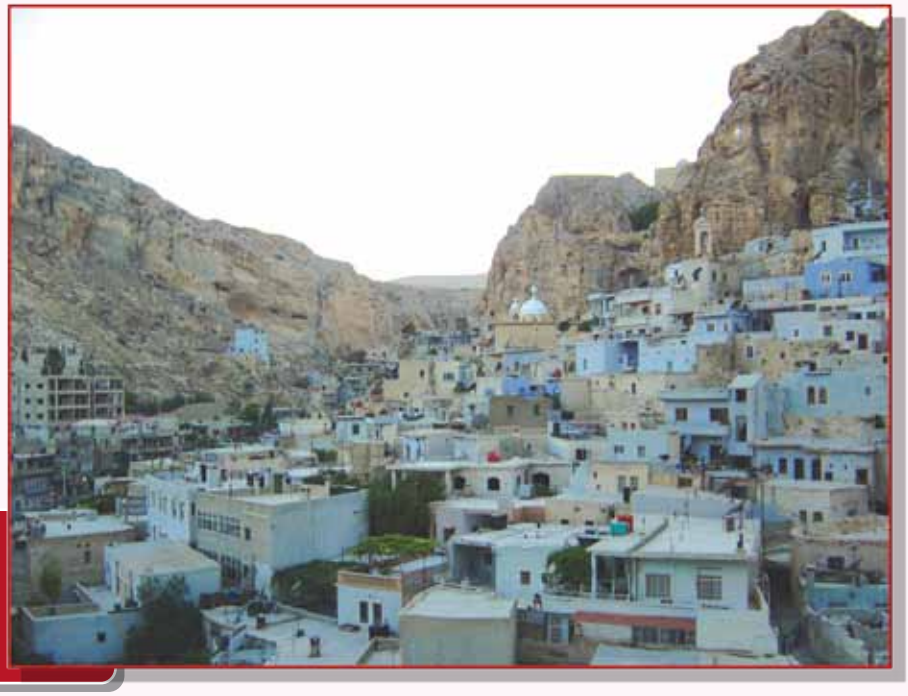

مدينة **معلولا** السورية والذي يتحدث أهلها باللغة الآرامية حتى يومنا هذا .

المؤلف يتوسط اثنين من مؤرخي معلولا، وهما من المهتمين باللغة الآرامية

مدينة جبعدين السورية وهي قريبة من معلولا ويتحدث أهلها بالآرامية

## من هم السريان الآراميون؟

كان السريان قديماً يتسمّون بالآراميين. لكن قبل الميلاد ببضعة قرون بدأوا يتسمون بالآراميين السريان. وشاعت تسمية سريان بينهم بعد اعتناقهم الديانة النصرانية. وتسمية سريان أطلقها اليونانيون عليهم. وبهذا الصّدد يقول الجغرافي والمؤرخ اليوناني الشهير Strabo ، في كتابه Geography: "إن هؤلاء الذين يطلق عليهم اليونانيون اسم 'السريان' فإنهم يسمون انفسهم بالآراميين". و استمرت التسميتان الآرامية والسريانية تطلقان على الشعب الآرامي بشكل مرادف لغاية القرن ١٣ م، إلى أن انفردت تسمية سريان واحتجبت تسمية آراميين عن الإستعمال. وهذا واضح في المؤلفات والكتب السريانية الآرامية، منذ القرون الأولى للميلاد ولغاية القرن ١٤ م .

إله القمر الآرامي ، متحف دمشق المؤلف

كان **الكهنة الآراميون** يتفاوتون في مهامهم وطبقاتهم، ويصعب تقسيمهم حسب الآلهة الذين يخدمونها فمثلاً كاهن الإله ( القمر ) ( سن زير ابني ) يظهر الكاهن وهو يخطو نحو اليمين ويرتدي ثوباً ذي طيات وينتهي بنهايات متموجة أو قطع صغيرة وهو يحمل بيسراه رمزاً من رموز الكهانة، ويرفع يده اليمنى مباركاً. ولا شك أن هذا الكاهن كان يؤدي طقوساً دينية، وقد وجدت عليه كتابة آرامية هذه ترجمتها : (( التي لسن زيري بن كاهن شهر بالنيرب مات، وهذه شاهدته وجثته ، وأنت يا من ينقل الشاهدة والجثة من مكانها فإن شهر وشمش ونكال ونسكو ينسخون اسمك واثرك من بين الأحياء . يميتونك موتاً قبيحاً ويقتلونك ويبددوا زرعك . وإذا صنت هذه الشاهدة وهذه الجثة، فإن الآلهة المذكورين يصونون الذي لك )) ولا شك أن كهنة الإله ( حدد ) كانوا أكبر الكهنة . وينقسم الكهنة إلى الوظائف التالية :

١ - الجامر: وهو اسم الكاهن بصفة عامة، ويبدو من اسمه إنه كان يعتني بالطقوس .

٢ - كمر: وهو يقترب من اسم ووظيفة السابق .

٣ - الحازي: وهو الكاهن الذي ينظر في أمور العامة، ويبدو من اسمه بأنه المتبصر أو الرائي أو المتنبئ .

٤ - الكهنة المنشدون: وهم الكهنة الذين يتزينون بحبل يحمل إشارة الصاعقة . د . خزعل الماجدي، المعتقدات الآرامية، ص ١٤٢ .

## تدمر

مدينة تحكي روايات التاريخ في أرض الشام، حيث اجتمعت فيها قبائل كنعانية و آرامية وقد أعطاها الآراميون اسمها ( تدمرتو ) أي الأعجوبة. أما اليونانيون والرومان فسموها ( بالميرا ) نسبة إلى النخيل . أُنشأت تدمر في البداية كمحطة للقوافل في القرن الأول قبل الميلاد، ثم تحولت إلى موقع روماني ثم مركز مقاطعة في الإمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادي. ازدهرت تدمر في عهد الملك أذينة (أوديناثوس) الذي كان موالياً للرومان واستعاد الأراضي التي فقدتها الإمبراطورية من الفرس. بعد اغتيال أذينة، تولت زوجته زنوبيا الحكم. كانت زنوبيا تطمح إلى توسيع نفوذ مملكة تدمر إلى آسيا الصغرى ومصر. إلا أن طموحاتها انتهت في حربها مع الإمبراطور الروماني أورليان، الذي احتل تدمر عام ٢٧٢ م ودمرها. وساق زنوبيا أسيرة إلى روما. من أهم الآثار الباقية في المدينة معبد بل : شيد في القرن الأول الميلادي ويتوسطه هيكل ومذبح زخرفته رومانية يحيط بالمعبد من الداخل أربعة أروقة وفي المعبد هيكل فيه محرابان يحتوي الشمالي منه على تماثيل الآلهة التدمرية الثلاثة الكبرى و سقفه مؤلف من قبة مزدانة بصور الكواكب السبعة. معبد بعلشمين : بني عام ١٣٠ م على أنه إله الخصب و النماء وما زال محتفظاً بحالته ورونقه . يرتكز سقفه على ستة أعمدة . معبد نبو : عاصر كما تدل الأثريات معبد بل و كرس لعبادة الإله البابلي ( نبو بن مردوخ ) و كان هو كاتب الآلهة و أمينها . لم يبق من المعبد سوى أجزاء من الأعمدة و يبدو أن رواقاً كان يحيط بحرم المعبد دون أعمدة . وقد قمت بزيارة إلى مدينة تدمر ومتحفها والتقطت فيها مجموعة من الصور النفيسة كما سيتضح لك في الصفحة القادمة إن شاء الله .

يعتبر مالئ بن يرحاي الذي نظم استقبال الإمبراطور هادريان في تدمر سنة ١٢٩ م هو الذي أقام هذا المعبد المعروف باسم بعلشمين ( سيد السماوات وإله المطر والخصب في تدمر ) وهذا الرب معروف عند كنعاني الساحل السوري ( الفينيقيين ) منذ الألف الثاني قبل الميلاد .

معبد بعلشمين حيث كان في العهد الروماني يوصف بأنه المبارك الأزلي الرحيم ؟ . ! .

المؤلف

## من أين أتت تسمية أُذينة.؟ :

يقول فيليب حتّي: هي تصغير للأذن بالعربية. أما الكنعانيون فقد سموه أدونات و أدون هو الإله أدون بمعنى السيد و هو امتداد لتسمية دوموزي السومري و تموز البابلي. و يتصل أدون بفكرة جفاف الزرع الدوري الموسمي بسبب حرارة الصيف في شهر تموز و عودته للحياة في نيسان بالربيع. و قد اقتبس اليونان اسمه و جعلوا منه أدونيس. و أصبح أشهر الألهة الكنعانية و أقيمت عبادته في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد.

لوحة تمثل مشهداً لآلهة تدمر وهم من اليسار :
يرحبول إله الشمس .
بل كبير الآلهة في تدمر .
عجليبول إله القمر .
أرصو = عزيزو ( فينوس ) ويسميها العرب العزى .

الأنباط قبائل عربية عاشت في المنطقة الواقعة بين العراق وسوريا والأردن، جاءوا إلى منطقة البتراء في الأردن واستولوا عليها من الأدوميين ،حيث وجد الأنباط في البتراء الحالية مستقراً لهم يخزنون فيها بضائعهم ويحتمون بين أرجائها. وقد وصل الأنباط إلى مرحلة متقدمة من الرقي قبل احتلال الرومان لسوريا عام ٦٥ ق . م، حيث توسع نفوذهم ليصل إلى شرق وجنوب فلسطين ودمشق وإلى مدائن صالح وباتت ثروة الأنباط مثار حسد، وطمع فيها أحد قادة الاسكندر الأكبر أنتيجون (٣٠٦-٣٠١) فأرسل جيشاً يتكون من ٦٠٠ فارس وأربعة آلاف من المشاة بقيادة "اثينيه" كي يحتل البتراء ويستولي على كنوزها. واستغل الرومان خروج الأنباط من بلدتهم في الأسواق المجاورة وانقضوا على المدينة ونهبوا ثروتها وهرع أحد الناجين وأبلغ الأنباط بالمأساة وعاد هؤلاء مسرعين ولحقوا بالجيش المعتدي الذي كان قد استسلم للنوم بسبب النعاس والتعب فانقضوا عليه عن بكرة أبيه ولم يفلت منه إلا خمسون فارساً، واستعادوا بذلك كل ما قد نهب من مدينتهم. وقامت عام ٩٠ قبل الميلاد معركة دامية بين عبيدة الأول ملك الأنباط والكسندر جانيوس على مقربة من شاطئ بحيرة طبريا الشرقي؛ فانتصر عبيدة واحتل جيشه المنطقة الجنوبية من سوريا ( الأردن وجبل الدروز ). وفي عام ٨٧ ق . م، أراد أنطيوخس الثاني عشر ديونزيوس القضاء على مملكة الأنباط فالتقى في مؤتة بجيش من عشرف آلاف رجل بقيادة الملك رابيل ولقي أنطيوخس حتفه في المعركة وتشتت جيشه ومات عدد كبير من أفراده جوعاً وعطشاً.وفي زمن الحارث الثالث (٨٧-٦٢ ق . م) وصلت الجيوش النبطية إلى القدس وحاصرتها كما وصلت إلى الشام وقام أهل الشام بسك عملة تخليداً للملك العربي تحمل على أحد وجهيها صورة آلهة النصر واقفة وإحدى الآلهات جالسة على صخرة ينساب منها نهر إلهي كما وضعوا الكتابة التالية إطاراً تحت الصورة "الملك الحارث حبيب اليونان" ولسوء العلاقة بين اليهود والرومان والبطالسة ( البطالمة ) في مصر من جهة وبين الأنباط من جهة أخرى وقعت دولة الأنباط تحت الحكم الروماني وتفرقت قبائلهم ، حيث قام الرومان بغزوها والقضاء على استقلالها فأرسلوا جيشاً بقيادة اميليوس سكاورس الذي تراجع بعد أن قدم له الأنباط مبلغاً من المال.لكن عثر على عملة سكت في روما ويعود تاريخها الى سنة ٥٨ ق . م، نقش على أحد وجهيها الملك الحارث ممسكاً جملاً بيده جاثياً على إحدى ركبتيه ومادا سعف نخيل؛ تبين أن النفوذ الهيليني السياسي والعسكري قد زال وحل محله النفوذ الروماني. وعندما كانت الجيوش الرومانية تحاصر القدس أرسل الملك ملكس الثاني ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة لمساعدتها إلا أن الرومان لم يكتفوا بما كانت تقدمه مملكة الأنباط من تأييد ومساعدات فقضوا عليها سنة ١٠٥ م، في زمن الإمبراطور تريانس واسموها "المقاطعة العربية".

نحت قليل البروز على سطح مستو ، يمثل معركة لفارس ( الشمس ) ضد وحش الظلام بحضور شخص يمسك وردة ( نجمة الصباح ) المنشأ : السويداء - جبل العرب بسهل حوران - العهد النبطي - الروماني . عدسة المؤلف .

**المؤلف**

قنوات ( كاناثا ) مدينة أثرية ازدهرت أيام حكم العرب الأنباط في القرن الأول ق . م . حيث انضمت إلى تحالف المدن العشر القديمة ( الديكابوليس ) في عصر الاحتلالين الروماني والبيزنطي لبلاد العرب الشمالية .

قام الغساسنة العرب بعد ذلك ببناء العديد من الصروح الأثرية فيها ؛ من معابد وكنائس وأديرة منذ القرن الثالث الميلادي فحولوا المدينة إلى مركز هام **للحج النصراني** وجعلوا منها أسقفية كبرى ! . عدسة المؤلف .

! سيرد تفصيل شامل عن عبادات شبه الجزيرة العربية في فصل مستقل من هذا الأطلس - إن شاء الله تعالى - ومن خلاله سنتطرق لمعبودات شمالي الجزيرة .

## أهم مصادر و مراجع أديان بلاد الشام


١. المعتقدات الآرامية ، د . خزعل الماجدي ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط . الأولى ٢٠٠٠ م .
٢. المعقدات الأمورية، د . خزعل الماجدي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط . الأولى ٢٠٠٢ م .
٣. المعتقدات الكنعانية، د . خزعل الماجدي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط . الأولى ٢٠٠١ م .
٤. الآثار والمواقع السياحية في الأردن، أ . عايدة الصلال، مكتبة الإمام علي للنشر والتوزيع، الزرقاء ـ الأردن . ط. الأولى ٢٠٠٢ـ٢٠٠٣ م .
٥. صراع الممالك في التاريخ السوري القديم مابين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية،د . عبد الله الحلو، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان ١٩٩٩ م .
٦. المدخل إلى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم ، د . عدنان البني ، مكتبة دمشق ٢٠٠١ م .
٧. موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الثاني ( مصر ـ سورية ـ بلاد الرافدين ـ العرب قبل الإسلام ) تحرير فراس السواح . منشورات دار علاء الدين، دمشق ـ سورية، ط . الأولى ٢٠٠٤ م .
٨. الحضارات ، لبيب عبد الساتر، دار المشرق، بيروت ـ لبنان ، ط. الخامسة عشر ، ١٩٩٩م .
٩. المنهج الواضح في التاريخ ،( حضارات شعوب العالم القديم )، تأليف سمير الأتات، دار بركات للطباعة والنشر والتوزيع .ط . الأولى ٢٠٠٠م .
١٠. المصور في التاريخ، الجزء التاسع، ( حضارات العالم في العصور القديمة والوسطى، تأليف شفيق جحا، وبهيج عثمان، ومنير البعلبكي ) .
١١. موسوعة الكتاب المقدس، دار منهل الحياة ، منصورية المتن ـ لبنان ، ١٩٩٣ م .
١٢. قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير ، د . بطرس عبد الملك ، و د . جون الكساندر طمسن ، و أ . إبراهيم مطر . دار مكتبة العائلة بالقاهرة، ط . الثالثة عشرة .
١٣. تدمر ( أثرياً ـ تاريخياً ـ سياحياً ) بقلم د. عدنان البني و أ . خالد الأسعد .، ط . الرابعة ٢٠٠٣ م .
١٤. موقع الرابطة الآرامية على الشبكة العنكبوتية .
١٥. مواقع إلكترونية على الشبكة العنكبوتية عن حضارة الأنباط .